الثورة
الثقافي
www.althawranews.net

الاثنين : 29 شوال 1435هـ - 25 أغسطس 2014م -العدد 18176
Monday : 29 Shawal 1435 -29 August 2014 -Issue No.18176

16

المبدع اليمني والرعاية الغائبة

17

الأديب والناقد فارس البيل

النقد الأدبي في اليمن خافت وبعيد عن المنجز الإبداعي

"دم وعواصف".. عبدالرحمن مراد يكتب عن الربيع اليمني

"الربيع العربي في اليمن.. دم وعواصف.. رؤى نقدية" هو أحدث مؤلفات الكاتب والناقد والأديب عبدالرحمن مراد.. وفيه يتعرض الكاتب لما مرت به أزمة الوطن، وما تركت وراءها من ظلال قاتمة.. وما كشفته رياحها من أقنعة زائفة، وكيف أن هذه الأزمة أثرت في ارتفاع منسوب الوعي في السواد الأعظم من الناس، وأحدثت قدراً من الانتقال في المستوى الاجتماعي والثقافي والسياسي.. وفي هذا الكتاب يرى المؤلف، كما جاء في المقدمة، أن ما حدث في العام 2011م لم يكن عملاً اعتباطياً بقدر ما كان ضرورة أملتها حالات الانسداد والضيق فتفجرت في صور غاضبة، كادت أن تدمر كل شيء، لولا الحكمة والصبر اللذان كانا سلاحاً اتقائياً مسالماً حافظ على جدران الوطن من التصدع والتداعي.. الكتاب جاء في 208 صفحات من القطع المتوسط وتوزعت مادته على ثلاثة فصول تضمنت أكثر من خمسة وأربعين مقالاً نقدياً تمثل رصداً يومياً لمجريات الحدث وتجلياته في ذلك العام.. وهو كما يصفه مؤلفه تبصر وتأمل وقراءة، قد تكون مصيبة وقد تكون مخطئة.. إلا أنها تحمل من اليقين والحرية ما يجعلها جديرة بالقراءة والتأمل، إذ أن قيمتها تكمن في صدق ولائها للوطن،

15

حوار الرؤية

الفن.. الجنة الخفية..!

على امتداد التاريخ البشري.. طور الإنسان مهارات عدة وابتكر وسائل مختلفة..تمكنه من التواصل بيسر مع بني جنسه.. داخل وخارج المنظومة الاجتماعية الواحدة..وذلك من أجل إلغاء الحواجز البينية بحسب اختلاف الخصائص البيئية..كاللغة وموروث العادات والتقاليد.. فكان مؤدى تجاوزها إقامة العلاقات المشتركة..التي إن سادها السلم أحيانا..عكر صفوها الحروب أحايين أخر..!

المقالح عبدالكريم
E-mailialmaqah@gmail.com

"رسائل مفتوحة"

الفن كان أهم ما ابتدعه الإنسان من وسائل وأدوات للتخاطب على مر عصوره الحضارية..وهو اختيار موفق تماما لما يمتاز به من خصائص أهمها:لا يحتاج لترجمة مضمونه..فهو خطاب بصري.. يقول باختصار ويشرح بأشكاله وألوانه.. يصف بحيادية..معانيه مباشرة وإن جاءت مرمزة ..إيحاءاته تختزل معان لا حصر لها وأحاسيس يصعب تجسيدها في كلمات.

أدوات كهذه مكنت الفن – وخاصة البصري منه تحديداً – على امتلاك قوى تأثيرية فتنت الكثير وأولهم الملوك والزعماء..مروراً بالمثقفين في شتى القطاعات الحياتية.. العلمية والعملية..لذا فإن من وجد في الفن وسيلة خلود تتذكره الأجيال من خلاله..ثمة من رأى فيه غاية استمتاع سامية بالحياة وما تكتنزه من مسرات ولذائذ..إضافة لكونه جنة خفيه يتسلل الإنسان إلى معزوفاتها الخيالية..كي يهرب – وربما ينسى – ما تضخه إليه اليوميات الحياتية من أسى وبؤس ومآسي.

وما بين الضفتين..تقبع فئة صامتة غالباً..تراقب ما يدور..بل وحتى تستمتع بكل ما يقال عنها أو عن نتاجاتها الإبداعية..التي خلقت وكانت من أجل الجمهور المتلقي.. والذي ستتفاوت استجابته الجمالية تبعاً لعوامل كثر..أبرزها ذائقته الفنية ووعيه الفكري...إلخ.

لحظة الشرق..!؟

انتقاله من قريته "فيتبسك" إلى باريس.. جعل الفنان الروسي الأصل مارك شاجال.. يكتشف عوالم فنية جديدة..كما أن تأمله الواعي لشتى التيارات التشكيلية المبتكرة.. قاده إلى استيعاب كل مظاهرها وتجلياتها.. ما أدى به إلى أن يقدم نفسه إلى العالم عبر الاتجاه التعبيري والذي كان أهم السائد حينها..لكن مع إضافة طابعه الخاص المرتكز أساسا على السرد القصصي.

إن المغامرة والتجريب والتواصل مع الآخر.. عناصر ذات أهمية قصوى..حيث أن غيابها – حسب د.آمنه النصيري – تعد تكريساً لعزلة الفنان..بل وحتى (جهله لما يدور حوله وتعميق لانطوائه على ذاته..ولتكراره تجربة محدودة يصل أحيانا إلى درجة استهلاكها)مقامات اللون ص/19.

وهو فعلاً ما يمثل جوهر الإبداع..من حيث (اكتشاف الجديد والمزيد من الحقيقة التي كانت مجهولة) كما ترى فصيحة العرب الروائية غادة السمان.

ولأن الفن أساساً لا يزدهر إلا حيث توجد (روح المغامرة) كما نبه إلفرد.ن.وايتهيد.. فإن الفنان لا يملك إلا أن يعيش قلقاً دائماً.. اعتبره هيدجر :دافع الإبداع الأساسي.. وأطلق عليه تسمية خاصة هي "الضمير الخاص بالفنان"..وحسب رؤية د.آمنه النصيري..فإن (هذا الضمير يستحيل إلى إرادة شديدة الفردية) وهو ما شدد عليه هيدجر..معتبراً أن حريه الفنان – كما تضيف د.آمنه النصيري – (يجب أن تتجاوز كل أشكال السلطة وجميع القوانين..لأن الفنان كي يخلق إبداعا لابد أن تكون حريته غير مشروطة) ص/266.

ولعل قواعد ومعايير كهذه..وغيرها كثير.. هي ما جعل "الشرق" أحد أهم مواضيع الفن البصري العالمي في عصرنا الحديث.. ربما منذ عصر النهضة الأوروبية.. ليمتد ويتسع ويزداد وضوحاً و ثراء في القرن التاسع عشر الميلادي..بفعل كوكبه متنوعة من فناني أوروبا والعالم.وعلى كثرة العوامل المحفزة وتفاوت اتجاهاتها:بيئي – ثقافي – تاريخي – سياسي ..إلخ إلا أن أهمها وعلى رأسها كان الفنان البصري نفسه..التشكيلي أولاً والفوتوغرافي تالياً..والذي وجد نفسه أسيراً لدوامات تمور على أرض الواقع: الاستعمار كأزمة رأسمالية وما نتج عنه من حلول متهورة مثل (البحث عن أراضي وأسواق ووسائل إنتاج ومواد وموارد جديدة.. من أجل الأجيال الغربية المتأخرة المطالبة "بحقوقها الليبرالية"..ومن أجل "مغالبة" زحمة تطوره التكنولوجي المتسارع والمخيف بعد الثورة الصناعية) كما يخبرنا بذلك د.ناصر أحمد..وهو ما انعكس على الحركة الفنية في أوروبا عامة وفي فرنسا خاصة..و جعلها تعاني من "أزمة حادة" تجلت في مظهرين اثنين حددهما د.ناصر أحمد كالتالي:-

(خيبة الأمل من تحقيق الأفكار الجمالية والفنية التي نادت بها الثورة الفرنسية).

الموضوعات الفنية..والتي (أصابها "فقر شديد" وتكرار ممل..و"أدلجة/واحتواء سياسي" فلم يتبق أمام فنانيه سوى البحث عن حلول لتلك "الأزمة" المركبة.)

وهو ما قاد إلى النتيجة الحتمية النهائية والأكيدة..والمتمثلة بتجريب الجديد من الموضوعات والاتجاهات..فكان الأقرب والأجدى والأكثر إثارةً لغرائز الفنانين الإبداعية هو الشرق العربي..والذي وجدوا فيه "انفتاحا" كما يرى د.ناصر أحمد (علي موضوعات/ مواد غنية "غرائبية/ نادرة" لفهم وإبداعهم (والغرابة والندرة من مقومات الجمال)، كما وجدوا في سحر الشرق المفعم بالحكايا والأساطير والغموض المثير، نبعا تموج به الحياة وتتجدد، وتستشرف من خلاله الروح، قيماً فنية/ إنسانية/ ثقافية زاخرة متجددة.هكذا تحول المشرق إلى وحي وملهم لعدد كبير من الفنانين الغربيين. فرصدوا جملة هذه المظاهر، بلغة فنية رصينة، متقنة، تذكرنا بالمعلمين الكبار من الفنانين التشكيليين الذين وصلوا في فنهم إلى تقنية عالية في تصوير الواقع، وصلت إلى حد الإبهار المدهش والمثير.. حملت الرومانسية بذور هذا الانفتاح على العوالم الأخرى.)

قصة قصيرة

دومة

بعد تردد طويل استقر عزم (همود بن محفوظ) على القيام برحلة علمية إلى بئر برهوت، وكتابة تقرير عنها لمجلة ناشيونال جيوغرافيك. هو أستاذ ويُدرّس مادة الجغرافيا الطبيعية. تقدّم إلى الجامعة بطلب تمويل الرحلة، فكان ردهم أنهم سيوفرون له كذا جالوناً من البنزين! لم يُفكر حتى في أخذ الورقة أو خسارة أي جزء من طاقته في الجدال معهم.

لقد سبق له قبل عشر سنوات زيارة البئر، دار حولها ونظر من فوهتها إلى أعماقها السحيقة متمدداً على بطنه، وانتهى فضوله العلمي عند ذاك الحد. في هذه المرة قرر أن ينزل إلى البئر ويأخذ صوراً وعينات من مائها وصخورها. تجهز للرحلة، وأنفق كل ما ادّخره في البنك، وانتظر بفارغ الصبر انتهاء الفصل الدراسي والامتحانات. في منتصف يوليو تحرك بسيارته ذات الدفع الرباعي موديل نيسان باترول وبرفقته أحد المعيدين، وطالب من بادية المُهرة. انطلقوا من مدينة (المكلا) إلى مدينة (الغيظة) عاصمة محافظة المهرة، حيث قضوا ليلتهم في ضيافة أحد أصدقاء بن محفوظ. وفي اليوم التالي تابعوا طريقهم. في منتصف النهار وصلوا إلى البئر، ولفت انتباههم سرب من الحمام يدخل ويخرج من فوهة البئر التي يبلغ قطر فتحتها 25 متراً. تناولوا وجبة شطائر خفيفة ثم بدءوا بالعمل.

ربط همود بن محفوظ نفسه بحبل إلى مانع الصدمات بسيارته، وهبط حاملاً معه حقيبة أدواته وكاميرا فيديو رقمية. عادت السيارة إلى الخلف ببطء، وتذكر همود بن محفوظ وهو يهوي بسلاسة إلى القعر الحديث النبوي الذي يذكر أن أرواح الكفار والمنافقين تستقر في هذه الهاوية. والرواية المنسوبة لعلي بن أبي طالب بأن (بئر برهوت) أبغض بقاع الأرض إلى الله تعالى. سمع بوضوح صوت هدير الماء الذي كان يزداد قوة. كان عمود نحيل من ضوء الشمس يضيء زاوية قاصية من القعر الواسع جداً في الأسفل. بعد سبع دقائق وضع قدميه على تربة القعر الرخوة. حرر نفسه من الحبل، وراح يُصور مسحوراً حوائط البئر، واستوقفه شكل نحتته الطبيعة على الحجارة.. صورة على هيئة بومة لها رأس إنسان ويدها اليمنى مرفوعة للأعلى وتُمسك بالقعسري – خشبة الرحى- المتصلة برحى تامة الاستدارة. ابتسم وتذكر ما تناقلته كتب التاريخ من أن السيد المبجل (دومة) وهو الملاك الموكل بأرواح الكفار يقطن في هذه المحارة. لم ير الماء، ولكنه رأى كهوفاً كثيرة، وعند أحدها لمح خضرة. تفقد مسدسه، كان يدرك وهو ابن الصحراء أن الأفاعي تستطيب العيش قرب منابع المياه.

وجدي الاهدل

اقترب بخطوات حذرة، انحنى وشغل كشافه اليدوي. شهق حين رأى الماء يتدفق بغزارة وينساب إلى الأعماق. اغترف بيده غرفة وذاق الماء فوجده عذباً بارداً.

قضى ساعة وهو يُصوّر الكهوف التي لها تعاريج ومنافذ لا يُعلم مداها. ثم قرر أن يستكشف الكهف الذي يجري فيه الماء ليتتبع مساره. سار منحنياً ولاحظ أن السقف يرشح بمادة سوداء لم يعرف ما هي. شم رائحة الكبريت.. أخذ قبضة من التربة وتفحصها تحت ضوء الكشاف وصدق حدسه: رماد كبريتي ناعم. أخرج من حقيبته علبة وأراد سكب الرماد فيها، فإذا به يسمع أنّة تردد صداها بوضوح.. ارتجفت يداه ووقعت منه العلبة، وبسرعة تدحرجت إلى الماء وانجرفت مع التيار. تلتفت ودار بضوء الكشاف بحثاً عن مصدر الأنين ولكنه لم ير أحداً. أخرج علبة أخرى وقد تغلب عناده على شعوره بالخوف. قرر أن يغرف الرماد بالعلبة نفسها، ومرة ثانية سمع الأنين أشد من المرة الأولى. فتش المكان بكشافه، وشاهد أفعواناً ضخماً يسد طريقه. ضربته قشعريرة وبدون تفكير سحب مسدسه وأراد تعميره، وفي عجلته هذه سقط كشافه اليدوي وانطفأ. تجمد في مكانه من الرعب وأحكم قبضته على المسدس، وشعر بأن الموت يدنو منه. سمع صوتاً جهيراً يقول له: "اهدأ يا همود". قال همود وهو يحاول التماسك وألا يبول على نفسه:

•من أنت؟"

- أنا الحارس.. مسموح لك الخروج بسلام من هنا، ولكن لا تحمل معك شيئاً من ترابنا".

•أنت دومة؟

-أنتم مخلوقات عجيبة لا شغل لكم إلا إطلاق الأسماء!

•أنت المَلَك الموكل بأرواح الكفار؟

-(ضحكة قصيرة) أيها الغبي هذا تعبير مجازي.. المقصود هو أن تجتنبوا هذا المكان.

•كيف عرفت اسمي؟

-بواسطة أمر ما من اسم له..وبما أنه لا يُسمّى فإنك لن تتوصل أبداً إلى الفهم.

•لماذا ترفض أن آخذ عينة من هذا التراب؟

-يه مادة محظورة عليكم.

•المهريون القدماء يقولون إن هذه حفرة تسبب فيها نيزك هوى من السماء.

- ذاكرتهم جيدة..هذه المادة كانت مرسلة إلى الجزء غير المرئي من الكون.

•تعني العدم.

-كلا..الكون يشبه الشجرة..أنتم تعيشون على أفنانها، ونحن نعيش في جذورها.

• هل سمعت عن الفضول العلمي؟

- هل سمعت عن الغرور الآدمي؟ ذلك الغرور الذي أدى إلى نفيكم إلى هذا الكوكب.

يا رجل لا تكن حقوداً..سآخذ حفنة ضئيلة من هذا التراب وأمضي.

أخرج من جيبه قداحة مزودة بكشاف صغير، فتش عن العلبة البلاستيكية فلم يجدها. قبض قبضة من الرماد ودسها في جيب بنطلونه، ثم استدار عائداً. سمع الصوت يخاطبه من ورائه: "تحسب أنك ستغدو عالماً مشهوراً.. ومنذ الآن أيها الأناني تُخطط لأن تُسمي هذه المادة باسمك".

خرج من الكهف وانتصب واقفاً. رفع حقيبته وحملها على ظهره، أعاد تشغيل الكاميرا ليُصور صعوده للأعلى. ربط نفسه بالحبل وأعطى الإشارة المتفق عليها. تم رفعه بيسر وخرج من فوهة البئر بسلام. حين وضع قدميه على الأرض التي يعرفها تنفس مرتاحاً، وشعر بسعادة لا توصف، وتراءى بين عينيه النجاح العظيم الذي سَيُلاقيه. ثم وجد نفسه فجأة يقوم بالتأهب للنزول لبئر برهوت ولكن بطريقة معكوسة.. كان يقوم بعكس حركاته كلها مرتداً إلى الوراء.. خرجت شطيرة الجبن من جوفه ونمت قضمة قضمة حتى عادت كاملة. عقب السيجارة ارتفع إلى فمه وتجمع التبغ المحروق حتى عادت السيجارة سليمة إلى علبتها. ركب وحده السيارة التي عادت به للوراء من (فيجوت) إلى (الغيظة) ومنها إلى مدينة (المكلا) التي جاء منها. وجد نفسه يرجع إلى بيته، ويعيد ما جرى معه بالمقلوب.. كان الزمن يجري بسرعة شديدة للوراء، عاد شاباً، ثم طفلاً، ثم عاد إلى رحم أمه، ثم تقلص إلى نطفة متناهية الصغر في صلب أبيه، وبعدها قضى ملايين السنين وهو يتراجع إلى الخلف ماراً بالسلسلة الطويلة من الكائنات الحية التي تطور منها.

كتب "الحارس" تقريراً أميناً عن الحادثة، ليبرر النقص في تلك المادة الثمينة التي ليست مادة، وليس لها اسم، وإنما هي بقايا من الانفجار العظيم لم تفن ولم تتلاش، وهي القوة الوحيدة التي تهدد كوننا بسحبه إلى الماضي ومحونا كأن لم نكن.

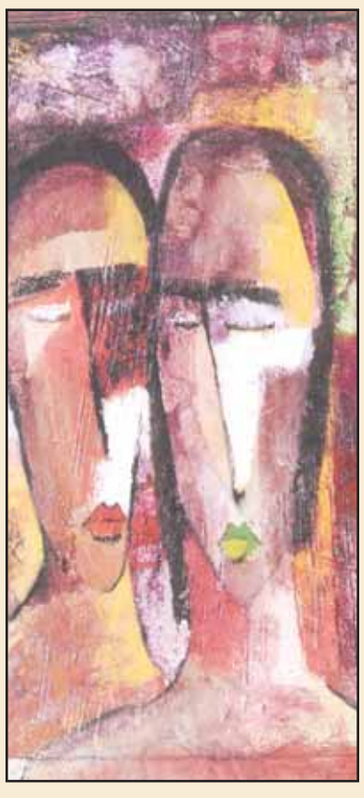

طَعمُ الضـــوء

يحيى الحمادي

سَكَرَات الشّوقُ كانَ سُؤَالا
و الـرّدُ كانَ وِصَـالا
و الوَصْلُ كانَ كَريمًا
إنْ غِبْتَ زَارَ خَيَـالا
اليَـومَ أصْبَحَ عُذْرًا
بَيـنِي وبَـينَكَ حَـالا

****

يـا تَـارِكِي و دُمُوعِي
فِـــي صَـدْرِهِ تتـلألأ
العَينُ بَعدَكَ جَفّت
و القَـلبُ بَعدَكَ سَـالَا
إنّي انتَظَرْتُكَ حَتّى
مَـلّ المِطَـالُ مِطَـالا
ألـقَـيْتَ بي لِحَـنِينِ
كَـمْ صَـالَ فِـيّ و جَالَا
أُمْسِي بِهِ و كَـأنّـي
خَيـطٌ يَجُـرُّ حِبَـالَا

****

مـا زِلتُ أسأَلُ قَلبي
هَل عَـادَ؟ يَصْرُخُ: لا لا
يا مَن أَطَلْتَ عَذَابي
"يَـاءً" أُرِيـدُ و "دَالا"
مـاذا فَـعَـلْتَ بِـقَـلبٍ
صَـبٍّ بِـحُـبِّكَ غَـالَى
مَـا رَامَ عَـنـكَ بَـدِيلًا
مـا حَـالَ عَنـكَ و مَالَا
قَـلبٍ لِأجلِكَ يُمسِي
عِطرًا، و يُـصْبِحُ شَـالَا
صَـدّقتَ عَـنهُ ظُـنُونًا
غَيّـرْنَ مِنـكَ خِصَـالا
هَـلّا أَبَـنْـتَ لِـمَـاذا
حَرّمْـتَ عَنـهُ حَـلالا؟
هَلّا سَرَدْتَ دَلِيلًا؟
هَـــلّا ضَـرَبْـتَ مِـثَالا؟
إنّي انتَظَرْتُكَ حَتّى
مَـلّ المِطَـالُ مِطَـالا

****

يـا أنـتَ يـا سَـكَرَاتٍ
فِـــي مُهجَتِـي تَتَوَالَى

كَـانَ اغـتِـرَابُكَ يَـومًا
عَـــن نـاظِـرَيّ مُـحَالَا
مـا زَارَ هَـجرُكَ ظَـنّي
أو كَـانَ يَـطـرُقُ بـالَا

عَـوّذْتُ بُـعْـدَكَ هـذا
مِـــن أنْ يَـكُـونَ دَلَالَا
هـل لا تَزَالُ حَبيبِي؟
إنْ لَـمْ تَـــزَلْ فَـتَـعَالَا

و ارْحَمْ _فُدِيْتَ_ مَشُوْقًا
أَنْهَـى الكَـلَامَ و قـالا:
اللهُ يَـعـلَـمُ مـا بـي
سُـبـحَـانَهُ و تَـعَـالَى